

## الرَّسَالَةُ ٣٤١

### هَبَّةُ اللَّهِ.. حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ

(Arabic – The Gift of God is eternal life)

أَحْبَابِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: هَبَّةُ اللَّهِ.. حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولَسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ نَقْرَأُ الْعَدَدَ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ:

" لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هَبَّةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا".<sup>١</sup>

إِنَّ تِلْكَ الْآيَةَ مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ تَكْشِفُ لَنَا عَنْ طَرِيقَيْنِ. وَلَيْسَ هُنَاكَ طَرِيقٌ وَسَطٌ يَصْلُحُ لِلْجَمْعِ بَيْنَهُمَا. أَنَّ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ الْمَذْكُورَ بِتِلْكَ الْآيَةِ يَحْمِلُ تَحْذِيرًا بِإِشَارَةِ حَمْرَاءَ. لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. أَيْ الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ "لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ". وَالطَّرِيقَ الثَّانِي الْمَذْكُورَ بِتِلْكَ الْآيَةِ يَحْمِلُ تَرْحِيبًا بِإِشَارَةِ بَيْضَاءَ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّعْمِيمِ الْأَبَدِيِّ. أَيْ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ "لِأَنَّ هَبَّةَ اللَّهِ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ". وَالإِنْسَانُ مَخْلُوقٌ حُرٌّ الْإِرَادَةِ لِاخْتِيَارِ مَا يَطِيبُ لَهُ وَيُرِيحُهُ كَيْ يَسِيرَ فِيهِ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي يَكْشِفُ اللَّهُ لِلبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِمُسْتَقْبَلِ الْإِنْسَانِ الْأَبَدِيِّ. فَبِالْإِصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ سَفَرِ التَّكْوِينِ بَعْدَ خَلْقِ آدَمَ وَحَوَاءَ وَبَعْدَ أَنْ غَرَسَ الرَّبُّ الْإِلَهَ جَنَّةً لَهُمَا فِي عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا آدَمُ وَيَحْفَظَهَا. أَوْصَاهُ الرَّبُّ الْإِلَهَ قَائِلًا: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا. وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا". لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ. لَمْ يَبْقَ آدَمُ وَأَمْرَاتُهُ طَوِيلًا لَيْسْتَمْتِعًا بِالْجَنَّةِ. وَلَا يَتَوَاجَدُهُمَا بِالْقُرْبِ مِنْ خَالِقِهِمَا لِأَنَّهُمَا بَمَعْصِيَتِهِمَا وَتَلَوْنَهُمَا بِالْخَطِيئَةِ حُكِمَ عَلَيْهِمَا بِالطَّرْدِ مِنْهَا.<sup>٢</sup>

وَلِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَشَفَ اللَّهُ عَنِ الطَّرِيقَيْنِ عَلَى يَدِ مُوسَى نَبِيِّهِ بِشَرِيعَةٍ سَلِمَهَا لَهُ لِيُسَلِّمَهَا بِالتَّالِي لِشَعْبِ تَوَسَّمِ فِيهِمْ طَاعَةَ وَصَالِيَاهُ. فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ جَاءَ بِسَفَرِ التَّنْبِيَةِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِينَ قَوْلُ الرَّبِّ لِشَعْبِهِ: "إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ. لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَصْعَدُ لِأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ. وَيَأْخُذْهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. وَلَا هِيَ فِي عِبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَعْزُرُ لِأَجْلِنَا الْبَحْرَ. وَيَأْخُذْهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. بَلْ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا. فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِنَعْمَلَ بِهَا. انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتَ الْيَوْمَ قَدَامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ. وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ. أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتَ قَدَامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللِّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ. لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَتَسْلُكَ".

لَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ أَمَامَ الْإِنْسَانِ الْإِخْتِيَارَيْنِ فَإِنْ شَاءَ اخْتَارَ تَبَعِيَّةَ اللَّهِ وَالسَّيْرَ فِي طَرِيقِهِ وَهُوَ طَرِيقُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ أَوْ إِنْ شَاءَ اخْتَارَ تَبَعِيَّةَ إِبْلِيسَ وَسَارَ فِي طَرِيقِ الْهَلَاكِ أَيْ الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ. وَيُوضِّحُ الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَبَدِيَّ لَيْسَ مُعَدًّا لِلبَشَرِ وَلَكِنَّهُ مُعَدًّا لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ. فَإِنْجِيلُ مَتَّى بِالْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ يُسَجِّلُ قَوْلَ الرَّبِّ يَسُوعَ: وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيَمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ. كَمَا يَمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. فَيَقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنْ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: "تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي رَثْوَا الْمَلَكُوتِ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ عَنْ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ".<sup>٣</sup>

إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ خَلَاصَ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ وَلَيْسَ هَلَاكُهُ. وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْحَيْدَانِ عَنِ الشَّرِّ. لَقَدْ كَتَبَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْإُولَى إِلَى تَلْمِيذِهِ نِيمُوثَاوَسِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَنْ قَصْدِ اللَّهِ: الَّذِي "يُرِيدُ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ". إِنَّ الْخَطِيئَةَ وَالْمَوْتَ مُتَلَازِمَانِ. كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي رِسَالَةِ بُولَسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ: "لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ". فَالْخَطِيئَةُ تَحْمِلُ مِكْرُوبَهَا مَعَهَا وَأَعْرَاضُ مَرَضِ الْخَطِيئَةِ

<sup>١</sup> استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر التكوين ٢: ١٥ - ١٧ & ٣: ١ - ٢٤ ، سفر التنبية ٣٠: ١١ - ٢٠

<sup>٣</sup> إنجيل متى ٢٥: ٣١ - ٤١

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ٢٣ ،

تبدأ ظاهرة على المصاب. إذ تبدأ بفتح الطريق أمام أفكار إبليس المخادع للدخول بالشك في أقوال الله. فهذا الأسلوب جاء إبليس إلى حواء في القديم قاتلاً لها: "أحقا قال الله؟". وأصبحت حواء لقمة سائغة بين فكي الأسد ثم تلاها آدم. إن إبليس يبدأ بوضع بصمة على جبين الضحية ليتلعه حياً. وذلك بالوصول به إلى مرحلة الشك الكامل في كلام الله. وبالتالي لا مجال لكلمة الله كي تؤثر على ضمير الإنسان وقد استغلل الذاء.<sup>١</sup>

هناك خطأ شائع عند بعض الناس إذ يظنون أنه بشيء من الحسنات يمكنهم تغطية ما اقترفوه من سيئات. وذلك كقيل بارضاء الله عنهم فيعبر لهم سيئاتهم وينبرروا أمامه. إن الإنسان لا يستطيع أن يتبرر بأعمال صالحة. فمن أين تأتي الأعمال الصالحة إن لم يتجدد القلب وينظهر من نجاساته. لقد جاء بسفر إرميا الأصحاح السابع عشر: "القلب أخذ من كل شيء وهو نجس من يعرفه؟. أنا الرب فأحص القلب مختبر الكلي". إن دم المسيح المطهر هو ينبوع الوحيد المفتوح للتطهير بالإيمان. ليتجدد القلب ويصبح صالحاً لسكنى الروح القدس. وبقوة يمنحها الروح القدس يكون الإنسان مؤهلاً للقيام بأعمال صالحة ترضى الله. "لأنه بدون إيمان لا يمكن إرضاءه". قال الرب يسوع لتلاميذه بالأصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا: "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً".<sup>٢</sup>

لا خلاص من الهلاك الأبدى إلا إذا قبلنا الرب يسوع قائداً لسفينة حياتنا. ومن يرفض ملكية الرب على حياته ينال جزاء سوء اختياره الموت الأبدى. وهو انفصال أبدي عن الله. إن الذي يرفض الدعوة للخلاص بدم المسيح الكفاري مستهيناً بهبة الله له يذخر لنفسه غضباً. كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى رومية الأصحاح الثاني يقول: "أم تستهين بغنى لطفه وأمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة؟. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة". وبالتأمل في الآية التي ذكرناها في مستهل حديثنا، تسترعي انتباهنا أمور هامة نوجزها في ثلاثة:

أولاً: الحياة الأبدية هبة من الله.. فليس هناك من نص بالكتاب المقدس يفهم منه غير ذلك. إن الحياة الأبدية هبة من الله للبشر ويعنى ذلك أن الإنسان ينالها دون تكلفة لأن الثمن مدفوع بالكامل. إنها مجاناً بلا مقابل. وأى ثمن هذا الذى يقابل تلك العطية؟. إن الحياة الأبدية متاحة لكل إنسان كهبة من الله ومن العسير بلوغها بمجهودات بشرية. ربما ينطرق إلى ذهن أحدنا أنها بالأعمال الصالحة. إن هذا تعليم خاطئ ليس كتابياً. إن واجبنا أن نعمل أعمالاً صالحة. ولكن ليس من حقنا أن نرجو الحياة الأبدية كمكافأة لتلك الأعمال الصالحة.

ثانياً: ماذا تعنى الحياة الأبدية؟.. ذكرنا أن الموت الأبدى هو انفصال عن الله إلى الأبد في الجحيم. والحياة الأبدية هي ارتباط وعلاقة وثيقة بالله إلى الأبد. تبدأ هنا على الأرض وتستمر في الأمداد بمكان أعدده الله لأولاده ليحيوا معه إلى الأبد. قال الرب يسوع لتلاميذه بالأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا: "أنا أمضى لأعدكم مكاناً.. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً. أتى أيضاً وأخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً".

ثالثاً: الحياة الأبدية بالمسيح يسوع ربنا.. إن الحياة الأبدية مرتبطة بشخصه المبارك فلقد قال عن نفسه: "أنا هو الطريق والحق والحياة". وقال أيضاً: "الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذى أرسلني فله حياة أبدية. ولا يأتي إلى دينونة. بل قد انتقل من الموت إلى الحياة". وجاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الثالث: "الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة. بل يمكن عليه غضب الله".<sup>٣</sup>

عزيزى القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أتعرف أمام جلالك أنتى لست مستحقاً لمحبتك العجيبة التى غمرتني بها. أشكرُك لأنك أنقذتني من الهلاك الأبدى أنا الخاطئ الأثيم. غافراً خطاياى. مانحاً عبدي قلباً جديداً. وحاسباً إياى ابناً لك ترعاني وتهتم بي. واهباً لى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا. أرفع صلاتي فى اسم يسوع فادينا البار. متكللاً على وعديك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٤ ، سفر التكوين ٣: ٢

<sup>٢</sup> سفر إرميا ١٧: ٩ - ١٠ ، الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٦ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ - ٦ ، إنجيل يوحنا ١٤: ١ - ٣ & ٥: ٢٤ & ٣: ١٨